



لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

القرلة: لوقا ١٩: ٢٨ - ٤٦

التاريخ: ١٩٩٦/٨/٣٠

«وَمَا قَالَ هَذَا تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَإِذْ قَرُبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِيَا، عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا: اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانَهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَحُلَاهُ وَأْتِيَا بِهِ. وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَحْلَانَهُ؟ فَقُولَا لَهُ هَكَذَا: إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. فَمَضَى الْمُرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. وَفِيمَا هُمَا يَحْلَانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: لِمَاذَا تَحْلَانِ الْجَحْشَ؟ فَقَالَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. وَأْتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ، وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرُبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ الَّتِي نَظَرُوا، قَائِلِينَ: مُبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِيِ بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي! وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: يَا مَعْلَمُ، انْتَهَرَ تَلَامِيذَكَ! فَاجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ! وَفِيمَا هُوَ



يَقْتَرِبُ نَظْرًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلًا: إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتَ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ! وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أَخْفَى عَنْ عَيْنَيْكَ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمَتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكَ وَيُحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْدُمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ، وَلَا يَتْرُكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تُعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكَ. وَمَا دَخَلَ الْهَيْكَلَ ابْتِدَاءً يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ قَائِلًا لَهُمْ: مَكْتُوبٌ: إِنَّ بَيْتِي بَيْتُ الصَّلَاةِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لُصُوصٍ! «

لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

بكى يسوع. الله الذي ظهر في الجسد، يسوع الإله العظيم الذي لا تقف في وجهه أية قوة، بكى. من شفى المرضى وأقام الموتى وعزى الحزاني وكفكف الدموع، بكى أمام أورشليم ولم يقدر أن يفعل شيئاً. عجز عن فعل أي شيء، فبكى بكاء الحسرة والحزن والالم. واستعاد تلك المرثاة الشهيرة، التي رفعها على أورشليم وأهلها: «يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراحمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا. هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً» (لوقا ١٣: ٣٤ و ٣٥).

لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

١ • لأجل شرهم. شرهم الذي جعل بيت الصلاة مغارة لصوص. تفاقم شرهم حتى طال المقدسات ونال الشرائع الإلهية، واحتقر وصايا الله وتلاعب بالترتيبات الإلهية. هل أصبح بيت الله مغارة تأوي اللصوص؟ هل أصبحت دور العبادة مرتعاً للأشرار؟ هل أصبحت الصلاة غطاء للخطية والفساد؟ «أتسرقون وتقتلون وترنون وتحلفون كذباً... ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت، الذي دعي باسمي عليه وتقولون قد أنقذنا؟ هل صار هذا البيت الذي دعي باسمي عليه مغارة لصوص في أعينكم؟» (إرميا ٧: ٩ - ١١). نصلي: «أبانا الذي في السموات»، وهل هذه الصلاة مسموعة، ما دمننا نأتي إلى الله كما نحن بخطايانا وشرورنا؟



«يا قاتلة الأنبياء». ولماذا يقتلون الأنبياء؟ لأنهم يُعلنون إرادة الله للإنسان، ويدعون الناس للتوبة والرجوع إلى الله المحبّ والذي يكره الخطية. أراد الإنسان أن يُبعد الله من حياته، فحاول أن يتناسى وضعه، وانغمس في شهواته وملذّاته وأعماله. جرّب الإلحاد كي ينسى فكرة وجود إله يطالب، لكنه لم يعرف الراحة، بل عاش تحت تبكيت ضميره.

الخطية لا تغيظ الله، وتدمي قلبه، وتجرح مشاعره، وتُدَمِع عينه فحسب، لكنها كذلك تجرح مشاعر الإنسان وتؤذيه، وتجعل شره ينقلب عليه. فيعيش في القلق والعبودية والفراغ وعدم الإستقرار والخوف من الأبدية. بكى يسوع لأجل شرّ أورشليم وأهلها.

٢ • لأجل جهلهم. بكى يسوع على أورشليم وأهلها لأجل جهلهم ما هو لخيرهم. وهل الجهل مبرّر؟ يحاول الإنسان أن يختبئ وراء الجهل، لكنه عذر غير مقبول أمام الله. لم تعرف أورشليم ما هو لخيرها. «لو علمت ما هو لسلامك» (لوقا ١٩: ٤٢). وهذا الجهل سبّب لها الويلات. يقول الكتاب المقدس: «هَلَكَ شعبي من عدم المعرفة» (هوشع ٤: ٦). عدم معرفتهم بالخطية وشرها وقصاصها، جلب عليهم الهلاك.

الإنسان الذي يعيش في الخطية لا يعرف ما هو لخيره. فهو يظن أنّ الخطية التي تفرّحه هي لخيره. فيسكر ويعربد ويكذب ويسرق، ويمارس شتى أنواع الخطايا، ظنّاً منه أنّ هذا لخيره. لكن هل الخطية مجلبة للخير أو السلام أو الطمأنينة؟ يقول الكتاب المقدس: «فإذ قد تبرّرتنا بالإيمان

لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

لنا سلام مع الله» (رومية ٥: ١). لا سلام مع الخطية، ولا تعزية ولا فرح ولا أمان، ولا مصالحة مع الله ولا شعب ولا دخول إلى السماء. ومع ذلك فالإنسان يتمسك بخطيته.

يا لجهل الإنسان وشقاوته! السلام هو في المسيح - في الإلتجاء إلى المسيح وتسليم الحياة له. فيقودنا في هذه الحياة ثم يقودنا إلى الأجداد الأبدية. سلامنا هو في قبول ذبيحة الصليب، حمل الله الذي يرفع خطية العالم. ليس السلام في الشعائر الدينية ومراعاة أحكام الناموس، ومظاهر التقوى وممارساتها التي لا ترفع الخطية، بل في قبول كفارة يسوع وصفحه وغفرانه، حيث يمحو خطايانا إلى الأبد. يقول لنا الرب بضمه المبارك: «لأني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد» (عبرانيين ٨: ١٢).

والأمر الثاني الذي جهلته أورشليم، هو زمان افتقادها. «لم تعرفي زمان افتقادك» (لوقا ١٩: ٤٤). زمان الافتقاد هو زمان تقديم محبة الله للجميع. يعطينا الله أزمناً لافتقاد علينا أن نغتنمها. فرص افتقاد ربما لا تعود. كانت تلك آخر مرة يزور فيها يسوع أورشليم قبل أن يذهب إلى الصليب، ومن ثم إلى الأجداد السماوية. وهكذا انتهى زمان الافتقاد وخسرت الفرصة إلى الأبد.

نعيش اليوم زمان النعمة المخلصة لجميع الناس. النعمة التي تعرض علينا الخلاص المجاني، من دون أعمال الناموس، بل بدم المسيح. «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١: ٧).



نقرأ في الكتاب المقدس، أن المسيح وبَّخ بعض المدن لانها لم تتب. «ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا. لأنه لو صُنعت في صور وصيذاء القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديماً جالستين في المسوح والرماد» (لوقا ١٠: ١٣). أي إنَّ المسيح كرز في هذه المدن، وعلم وصنع عجائب وقوّات. عبّر عن محبته، وقدم للإنسان وسيلة للخلاص والرجوع إليه. ولكن كورزين وبيت صيدا لم تعرفا زمان الافتقاد. ويخاطب كفرناحوم التي قضى فيها معظم وقته بالقول: «وأنت يا كفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستُهبطين إلى الهاوية» (لوقا ١٠: ١٥). أنت المدينة التي أحببتك وحاوَلت أن أساعدك قدر الإمكان، لكنك تمسكت بخطاياك. لذلك ستكون لأرض سدوم حالة أكثر احتمالاً يوم الدين، ممَّا لك (راجع متى ١١: ٢٤)، «لأنك لم تعرفي زمان افتقادك.»

إنها فرصة العمر. وقد أعطها الأب للابن الضال، حتى يرجع إلى بيت أبيه. وهذا الابن اغتنم الفرصة وقال: «أقوم وأذهب إلى أبي» (لوقا ١٥: ١٨). لماذا لا نقوم ونرجع؟ لماذا نتمسك بخطايانا؟ ونحن نعلم ماذا عملت الخطية في حياتنا وماذا ينتظرنا جراء الخطية. الفرصة لا تزال مفتوحة أمامنا. لماذا لا نحذو حذو الابن الضال الذي «قام وجاء إلى أبيه»، حيث استقبله في الأحضان، وأعادته إلى مركزه، وأشبعه وكساه ودعا الجيران وعمل له وليمة وقال: «لنأكل ونفرح لأنَّ ابني هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد، فابتدأوا يفرحون» (لوقا ١٥: ٢٣ و ٢٤). لقد عرف الابن زمان افتقاده.

لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

وكذلك أعطى الله اللّصين اللذين صلبا معه فرصة التوبة. فالمسيح قريب من الجميع، من اللصوص والمذنبين وكل الخطاة. واحد منهما عرف زمان افتقاده، فالتفت إلى المسيح وقال له: «اذكري يا رب متى جئت في ملكوتك» (لوقا ٢٣: ٤٢). وأتصوره يقول ما يقوله بأسرع ما يمكن، كيلا تفوته الفرصة. فأجابه المسيح: «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣). هنيئاً لك لأنك عرفت زمان افتقادك واغتنتم فرصة العمر الأخيرة.

٣ • لأجل رفضها. بكى يسوع على أورشليم لأنها رفضت التعامل معه. «كم مرة أردتُ أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها، ولم تريدوا» (لوقا ١٣: ٣٤). دعوتكم للمجيء إليّ، دعوتكم للراحة، دعوتكم للسلام والتعزية، دعوتكم للمصالحة والشركة معي، ولم تريدوا. أنا أردتُ أما أنتم فلا. وكأني بالمسيح يقف مقابل أورشليم مكتوف اليدين، لا يستطيع أن يفعل أي شيء سوى البكاء. بكى بحسرة وألم، لأنه يحترم إرادة الإنسان. جاءهم أنبياء ومرسلون ووعاظ ومعلمون، وجاءهم المسيح وعرض نفسه عليهم، ولم يريدوا.

كم مرة سمعت عن المسيح؟ كم مرة عرض المسيح نفسه عليك؟ كم مرة سمعت عن التوبة والإيمان؟ كم مرة تأثرت ولكنك لم تأخذ أية خطوة إيجابية؟ المسيح لا يقدر أن يقتحم إرادتك ويكسرهما. يقف المسيح قبالتك ويكي. يقول المسيح في سفر الرؤيا: «هكذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤيا ٣: ٢٠). وإن لم يسمع ويفتح الباب، فلا يدخل المسيح عنوة.



هل تريد أن تقبل المسيح وخلص المسيح ونعمة المسيح؟ هل تريد أن تفرح السماء؟ رجوع الابن الضال فرح الأب. أم تريد أن يحزن المسيح ويكي؟ يكي عليك وعلى خطاياك وعلى شرك وعلى عنادك. خاطب المسيح الناس أيام تجسده بالقول: «ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة» (يوحنا ٥: ٤٠). ألا تقدر يا يسوع أن توزع الحياة وترميها على الناس؟ فأنت أتيت لتعطي حياة. لا، هو يوزع الحياة على طالبها، الذين يريدون. ويقول في سفر الرؤيا: «من يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢: ١٧). يا لجهل الإنسان وغبائه حين يرفض نعمة المسيح المجانية.

أخيراً، ما هي النتيجة؟ ما هي نتيجة شرّ الإنسان وجهله وعناده؟ يا للنتيجة المخيفة: «ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمتراسة، ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر» (لوقا ١٩: ٤٣ و ٤٤). خراب وسحق وموت، والمسيح واقف عاجز عن فعل أي شيء. ليس من يدافع أو يُشفق أو يخلص.

لا يقدر المسيح أن يساعدنا ما لم نطلب منه المساعدة. جاء لكي يخلصنا وهو يدعونا لقبول هذا الخلاص، وعلينا أن نتجاوب مع هذه الدعوة. رفض أهل أورشليم النعمة فجاءهم الناموس: «يحيط بك أعداؤك بمتراسة... ويهدمونك وبنيك فيك». يقول الكتاب المقدس: «الله أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل» (أعمال ١٧: ٣١). هذا هو عدل الله، أما اليوم فيوم النعمة. يقول الكتاب المقدس: «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يوحنا ٣: ١٧). جاء لكي

لماذا بكى يسوع على أورشليم وأهلها؟

يعالج مشكلة الخطية. جاء لكي يحمل خطايانا في جسده على الصليب، ويأخذ عنا الدينونة والغضب الإلهي، شرط أن نقبل هذه النعمة، وإلا سنحمل قصاص عدالة الله، التي تقتص من الخطية وتدينها.

يقول الوحي المقدس للذين رفضوا التوبة: «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أنّ لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تَذخّر لنفسك غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة» (رومية ٢: ٤ و ٥). ألم يُبئى المسيح أورشليم بالغضب الإلهي عندما قال: «يهدمونك وبنيك فيك؟» يقول المؤرخون: إنّ نصف مليون نسمة ماتوا في أورشليم سنة ٧٠م على يد تيطس القائد الروماني.

لا نستخف بقصاص الله. يحذّرنا الكتاب المقدس بالقول: «مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عبرانيين ١٠: ٣١). وما دام الله حيًّا فعقابك أبدي، ولا مجال لبروز ملك آخر يجلب لك العفو. إيانا أن نرفض النعمة، فنرفض المسيح ونرفض خلاصه. يقول الكتاب المقدس في هذا الصدد: «فكم عقابًا أشرّ تظنّون، أنه يُحسب مستحقًّا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدّس به دنسًا، وازدرى بروح النعمة» (عبرانيين ١٠: ٢٩).

بكى يسوع على أورشليم فلا تدعه يبكي عليك. تعال مسرعًا إليه وقل له: يا رب ارحمني، أنا خاطي، أنا متعب، أنا جاهل، أنا لم أعتنم الفرصة، سامحني وغيّرني واعطني قلبًا جديدًا، وساعدني حتى أعيش لك.